

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د إ: 2588-204X
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565-582 تاريخ النشر:17-12-2019



مفتي الشلف الوانوغي بن بومزراق المقراني "1867 – 1948"
سيرته ومواقفه من خلال مراسلاته والمصادر المعاصرة له
Muphti of Chlef Al Ouannoughi Ben Boumezrag Al Mokrani His biography and his positions through his corres pondence and contemporary sources

د. فارس كعوان
fares_kaouane@yahoo.fr
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

تاريخ الإرسال: 14-02-2019 تاريخ القبول: 30-10-2019

الملخص:

يتناول هذا المقال سيرة عالم جزائري متميز، نال ثناء عدد من معاصريه وعلى رأسهم الشيخ بن باديس وهو العالم الوانوغي المقراني، حيث لا يزال تاريخ النخب العلمية والدينية في الجزائر بحاجة إلى دراسة وتمحيص للكشف عن إسهاماتها في شتى مناحي الحياة، إذ دراسة هذه المواضيع لها ارتباط وثيق لا تنفصم عراه بالتاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر، كما أن البحث في تاريخ النخب يقودنا حتما إلى معرفة مكانتها وإسهاماتها العلمية، وتحديد موضعها وعلاقاته بباقي الشرائح الاجتماعية.

ورغم أن الشخصية المختارة للدراسة تدخل ضمن فئة الأعيان بحكم انتمائها إلى أسرة ذات مجد تليد هي الأسرة المقرانية، غير أن كتب التاريخ والتراجم لم تخصص لها إلا حيزا ضيقا، ولم تذكرها إلا عرضا ضمن مواضيع أخرى ذات صلة، وهذا في حد ذاته

مشكلة لمن يروم نفض الغبار عن هذه الشخصية، واستجلاء شتى إسهاماتها الفكرية والدينية.

الكلمات المفتاحية: الوانوغي؛ مراسلات؛ الإدارة الاستعمارية؛ الشلف؛ الجزائر.

Abstract:

The history of Algerian scientific and religious elites still needs to be studied and analyzed in order to reveal their contributions in all areas of life, and some might think that these subjects no longer correspond to the new scientific proposal, which has unwittingly evolved into a modern direction. These themes are inextricably linked to the social and cultural history of Algeria because research in the history of elites inevitably leads us to know its status and its scientific contributions, and to determine its position and its relations with the rest of the layers social. It is naïve to say that an optional personal study within traditional religious elites falls within this framework and never departs from it. Although the chosen character of the study falls into the category of dignitaries because of its membership in a family of the highest glory, it is the headquarters family, but the historical sources have been attributed only to one restricted space and do not just mention a presentation of other related topics, which poses a problem of the dust of this personality and the clarification of various intellectual and religious contributions.

Keywords: Al Ouannoughi; Al Mokrani -; correspondence; French administration; Chlef; Algeria.

المقدمة:

رغم ما كتب عن تاريخ الجزائر في الفترة الاستعمارية إلا أن عددا من المواضيع لم تنل حقها من الدراسة خصوصا تلك المرتبطة بالتاريخ الثقافي، فهناك عدد من

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565–582 تاريخ النشر:17–12–2019



الشخصيات العلمية البارزة ظلت منسية، و لم تمتد لها أيدي الباحثين لإماطة اللثام عنها، وتوضيح دورها وعلاقاتها، ومختلف إسهاماتها.

تعد شخصية الوانوغي بن بومزراق المقراني من الشخصيات الجزائرية التي لم تنل حقها من الدراسة، رغم المكانة العلمية المتميزة التي كان يتبوأها والتي شهد له بها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

فمن هو هذا العالم؟ وما هي المناصب التي تقلدها؟ وكيف كانت علاقاته مع علماء عصره؟ وما هي مواقفه من بعض قضايا عصره.

حاولنا قدر الإمكان الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها في هذا المقال، وتتبعنا مختلف مراحل حياة هذه الشخصية، ورصد بعض مواقفها اعتمادا على بعض المراسلات والمصادر المعاصرة.

واعتمدنا على منهجي الوصف والتحليل لتقديم دراسة موضوعية علمية حول هذه الشخصية التي لعبت دورا هاما ومحوريا في عصرها، رغم علاقة صاحبها بالإدارة الاستعمارية والمناصب الرسمية التي شغلها.

1.1 الطفولة الصعبة للوانوغي بومزراق:

يعد الوانوغي[1] وهو الابن الوحيد لأحمد بومزراق المقراني أحد قادة ثورة 1871، من بين الشخصيات العلمية والدينية المتميزة في الفترة الاستعمارية[1]

[1] _كان يوقع اسمه في مراسلاته "الوانوغي" ولهذا أوردنا اسمه هكذا، ولكننا وجدنا من يضيف لاسمه اسما آخر هو محمد فجعل اسمه مركبا هكذا محمد الوانوغي، انظر مثلا: عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي محمد بن عبد الرحمن: سيرة ومسيرة، دار النعمان، الجزائر، بلا تاريخ، ص 127، وهو ينقل عن بعض المخطوطات المعاصرة له.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د إ: X204-2588
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565-582 تاريخ النشر:17-12-2019



ولد في مدينة مجانة التابعة حاليا لولاية برج بوعريريج، وقد ذكر عبد المنعم القاسمي أن ذلك كان سنة 1280 هـ/ 1860م [2]، ولكن إحدى مراسلات الوانوغي للإدارة الفرنسية التي سنورد نصها فيما بعد، جاء فيها أنه كان له من العمر أربع سنوات حين اندلعت ثورة 1871[3] ومعنى هذا أنه ولد سنة 1867 وليس سنة 1860 كما ذكر عبد المنعم القاسمي.

كان بومزراق والد الوانوغي شقيق الباشاغا محمد المقراني قائدا على عرش ونوغة بمنطقة سور الغزلان وحمزة بجبال البيبان، وبقي في منصبه حتى عام 1871 وتحمل العبء الأكبر من الثورة، لأن شقيقه توفي بعد خمسين يوما من اندلاعها .

وبعد معارك كبيرة اضطر بومزراق للاستسلام، وسيق هو وعائلته وأعوانه لمحكمة الجنايات وذكر تقرير المحكمة أن "أحمد بومزراق بن الحاج احمد الأغا السابق لونوغة عمره 35 سنة متزوج وله ولد".

صدر الحكم على بومزراق بالإعدام يوم 27 مارس 1873 بعد حوالي أربعة أشهر من اعتقاله وسجنه، مما جعل باقي أفراد الأسرة يلجئون إلى تونس، وكانوا حوالي 500 شخص موزعين على حوالي 100 أسرة صغيرة، وكان من بينهم الطفل الوانوغي.[4]

---

1 _ يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 335.

2 _ عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي، ص 127.

3 _ A.O.M : 6 H 37 : Lettre du préfet d'Alger à Mr le Gouverneur Général de L'Algérie au sujet d'une demande de secours formée par Ounnoughi ben Ahmed Boumerzag el Mokrani d'El Biar, le 29 septembre 1890.

4 _ يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 335.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565–582 تاريخ النشر:17–12–2019

في 19 أوت 1873 صدر حكم مخفف على بومزراق عوض الإعدام، ونفي إلى مدينة نوميا عاصمة جزيرة كاليدونيا الجديدة في المحيط الهادي، وعاش بها مع رفاقه أمثال الشيخ عزيز وعدد آخر بلغ 404 أشخاص.

وفي عام 1878 اشترك بومزراق مع عدد من رفاقه في إخماد ثورة قامت في كاليدونيا، مما جعل السلطة الفرنسية تصدر قرار العفو عنهم سنة 1881 تبعه قرار آخر بالسماح لهم بالعودة للجزائر، لكن الغريب أن بومزراق رفض العودة للجزائر، بل انه حتى حث رفاقه على البقاء معه، حتى أن زوجاته طلبن الطلاق منه، وبقي بالجزيرة قرابة 25 سنة ولم يعد للجزائر إلا بعد أن حصل له ابنه على إذن من السلطات الفرنسية بالعودة إليها، وتوفي ودفن بها.[1]

عاد بومزراق المقراني إلى الجزائر أوائل شهر جويلية 1904 بعد غيبة دامت 31 عاما، واستقر بمدينة الجزائر قرابة السنة بعيدا عن ابنه في مدينة الشلف التي لم يناسبه جوها، وتوفي في 13 جويلية 1905 ودفن بمقبرة الحامة التي تعرف اليوم بمقبرة سيدي امحمد.[2]

1. مسار الوانوغي حتى توليه منصب الإفتاء:

1.1 الوانوغي في ضيافة زاوية الهامل:

في سنة 1882 عاد عدد من المقرانيين من تونس حيث كانوا يستقرون، وسكن بعضهم منطقة بوسعادة[3] وتولى رعاية الوانوغي شيخ زاوية الهامل في ذلك الوقت الشيخ محمد بن أبي القاسم، تنفيذا لوصية والده بومزراق الذي ربطته بشيخ الزاوية علاقة قوية،

1 _عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي، ص 333.

2 _ المرجع نفسه، ص 335.

3 _ المرجع نفسه، ص 332.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204



المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565–582 تاريخ النشر:17–12–2019

درس الوانوغي وتخرّج من زاوية الهامل، ومن مشايخه فيها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي الضرير الذي لازمه لفترة طويلة، وأجازه سنة 1900.

وقد أجيز الوانوغي في الفقه والنحو والأصول، وبعد تلقي تكوينه على هؤلاء المشايخ، تصدّر للتدريس بالزاوية والصلاة بالطلبة، كما تولى الكتابة لدى الشيخ الهاملي.

تخرج على يد الوانوغي عدد من الطلبة صاروا شيوخا للعلم في المنطقة منهم: الشيخ الحاج الزروق البوسعادي، والحاج بن السنوسي وغيرهم .[1]

2.1 الوضعية البائسة للوانوغي من خلال مراسلاته:

تكشف لنا مراسلات الوانوغي مع بن سديرة ومع الإدارة الفرنسية جانبا مغيبا في سيرته لم يتناوله من ترجموا له، وهو الوضعية البائسة التي كان يعيشها والتي أثرت على نفسيته، وجعلته في النهاية ينخرط في سلك الوظيف الحكومي في مناصب بسيطة، ليحصل بعد فترة على منصب مفتي مدينة الشلف.

في مراسلة له لبلقاسم بن سديرة نعتقد أن تاريخها بعد عودته من تونس مع أسرته سنة 1882 يقول الوانوغي:

"العالم النحرير والعلامة الشهير الشيخ أبو القاسم بن سديرة السلام عليك ورحمة الله، أما بعد إنك أرسلت إلي مع السيد بتي أن نبعث لك الكتابين الذين كنت أعرتهما إلي فاعلم أيها السيد أما احدهما فها أنا مكنته إلى السيد بتي وأما الآخر فتركته مع جملة كتب لي بقسنطينة، ولما نرجع نأتي به وندفعه إليك كثر الله خيرك، وان سألت عني فإني

1 _المرجع نفسه، ص 127.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565–582 تاريخ النشر:17–12–2019

عديم الحرفة، والأمر لله، قلم البليغ بغير حظ مغزل، والسلام من أفقر الخلق إلى مولاه الوانوغي بن احمد بن أبي مزراق المقراني لطف الله به. "[1]

ومن خلال هذه المراسلة يبدو أن الوانوغي كان يتردد على قسنطينة، وكان على علاقة مع احد الفرنسيين وهو السيد Petit وقد استعار كتابين من بلقاسم بن سديرة، وكان الوانوغي حينها دون أي وظيفة وفي وضعية بائسة جدا.

وفي مراسلة أخرى مؤرخة سنة 1892 كتب الوانوغي إلى بلقاسم بن سديرة يطلب منه التوسط لنيل منصب كاتب لدى أحد الضباط الفرنسيين بعد وفاة من كان يشغله، وقد جاء فيها ما يلي:

"إلى المحب الفاضل والإنسان الكامل السيد أبي القاسم بن سديرة السلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فان كنت بخير فالحمد لله على ذلك، هذا فالمطلوب منك ومن كريم فضلك أنه بلغنا أن خوجة السيد الجنرال دفزيون سار إلى عفو الله وطرق سمعي أنهم يفتشون على من يجعلونه في منصبه، فان كان الأمر كما سمعنا أن تكون معي في تحصيل هذا المنصب وأن لا يخفاك حالي وهذا تفكير لما كنت وعدتني به ومثلك لا يحتاج إلى تأكيد وتبلغ سلامي إلى السيد الدلكتور [كذا] ماي كثيرا واني اجتمعت مع حامل الجواب إلى حضرتكم في أثناء سفري إلى الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم وان ظهر لك أن تخبرني بجواب إلى البرواقية والسلام من محبك الوانوغي بن احمد آبي مزراق كتب في اكتبر [كذا] سنة 1892. "[2]

1 _ أبو القاسم بن سديرة: كتاب الطالب المبتدي في تخريج الخط العربي، مطبعة السيد جوردان، الجزائر، 1894، ص 75

2 _أبو القاسم بن سديرة: كتاب الطالب المبتدي، ص 74 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د إ: 2588-X204

المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565-582 تاريخ النشر:17-12-2019

ويستفاد من هذه المراسلة أن الوانوغي كان يسعى للحصول على أي وظيفة إدارية وكان يتتبع أخبار الوظائف الشاغرة، والمعروف أن أخبار العزل والتعيين كانت تصدر في جريدة المبشر الحكومية، وفي الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية، ولعل الوانوغي اطلع على الخبر من خلالها.

ولما سمع الوانوغي أن منصب كاتب لدى احد الضباط الفرنسيين قد شغر راسل بن سديرة في شأنه، حيث أن الأخير سبق له أن وعده بتوظيفه، وكان الوانوغي يتردد على شيخ زاوية الهامل، وحسب المراسلة فقد كان الوانوغي مقيما حينذاك بالبرواقية سنة 1892.

وفي مراسلة بتاريخ 1893/06/16 موجهة إلى الحاكم العام الفرنسي يطلب الوانوغي منه السماح له بالسفر لزيارة والده في كاليدونيا لأنه اشتاق إليه كثيرا، ويبدو أن ذلك رغبة منه في التخلص من وضعيته البائسة، حيث كان يعيل عددا من أفراد أسرته، و لم يكن يتقاضى أجرا كبيرا، وكان هذه المرة مقيما بمنطقة الأبيار بالعاصمة.

وجاء في تلك المراسلة ما يلي: "إلى سعادة المعظم السيد القفرنور" gouverneur "السلام عليك ورحمة الله أما بعد اطلب من فضل سيدي أن يمن علي بالإذن في الذهاب إلى أبي أحمد أبي مزراق المقراني المنفي ببلاد نفيل كلدني منذ اثني وعشرين سنة واشتاقت نفسي إلى لقايه لطول المدة المذكورة ولا يخفى سعادة سيدي حق الأب على الابن وأيضا اطلب من كرم الوالي العام أن يكون سفري في بابور البوسطة بغير ثمن حيث لا مانع من ذلك والسلام من الوانوغي بن أحمد أبي مزراق المقراني الساكن بفلاج الأبيار."[1]

1 _ A.O.M: 6 H 37: Lettre du Ounnoughi Ben Ahmed ben Mezrague et Mokrani d’el Abiar à Mr le Gouverneur Général de l’Algérie, le 06 juin 1893.

وبعد شهر وبضعة أيام من مراسلته السابقة نجد الوانوغي يكاتب الإدارة الفرنسية مرة أخرى في 21 /1893/07 يصف في هذه المراسلة وضعيته البائسة هو وأسرته، حيث جاء فيها ما يلي:

"إلى سعادة المعظم الأرفع سيدنا القفيرنور جنرال السلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد إنه لما تشرفت الدنيا بطلعتك المنيرة أدام الله سلطانك هذا وإني كنت كتبت لسيادتك جوابا لأجل ملاقاتك ورددت لي الجواب بأنك على قدم سفر ولا تتأتى ملاقاتك الآن ظهر لي أن اكتب لسيادتك جوابا وذلك سيدي أني ولد صغير وصاحب عايلة وليست لي حرفة أقدم بها نفسي وأهلي وضاق بي الأمر حتى شارفت على الهلاك أنا وأهلي والآن سيدي اطلب من فضلك الكريم وإحسانك العميم أن تنظر إلي بعين الشفقة والرحمة ولا يخفا كان أبي احمد أبي مزراق المقراني وعمي الحاج محمد باش آغة صدرت منهم هفوة وسوء أدب مع الدولة فقد جرت عليهم العقوبة من الدولة وأما أنا حين الفتنة صغير السن لي أربعة أعوام لا زايد ولا يؤاخذ احد بجرم احد كما يقال في المثل الساير كل شاة معلقة برجلها وان كان ظهر علي حق فهانا بين يديك وانه علي نحو 700 فرنك دين من قبل كراء الدار وكسوتي ونفقتي أنا وأهلي والآن المرجو من فضلك أن تنظرني بعين الرحمة وان كان أمر آخر فاطلب منك أن ترميني في السجن أحسن من أن أضيع في الأزقة والسلام من خديمك الوانوغي بن أحمد بن أبي مزراق المقراني الساكن في الأبيار"[1]

1_ A.O.M : 6 H 37 : Lettre du préfet d'Alger à Mr le Gouverneur Général de L'Algérie au sujet d'une demande de secours formée par Ounnoughi ben Ahmed Boumerzag el Mokrani d'El Biar, le 29 septembre 1890.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د إ: 2588-204X



المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565-582 تاريخ النشر:17-12-2019

3.1 تغيّر مسار الوانوغي بعد انخراطه في المناصب الحكومية الفرنسية:

في عهد السيدة لالة زينب "1897 _ 1904" ابنة مؤسس زاوية الهامل عُهد للوانوغي بمنصب مقدم على شؤون الزاوية، وهو المكلف بتسيير شؤونها الإدارية، وهذا منصب له أهميته خاصة إذا علمنا المكانة الهامة التي تبوأتها زاوية الهامل في تلك الفترة الحالكة من تاريخ الجزائر.[1]

وبعد وفاة السيدة زينب عام 1904، انتقل الوانوغي إلى مدينة الجزائر وتولى وظيفة كاتب في جريدة المبشر الحكومية .[2]

وحاول الوانوغي أن يتقرب من بعض العلماء الجزائريين المحررين في المبشر وعلى رأسهم الشيخ أبي القاسم الحفناوي، وهذا يظهر من خلال الرسالة التي بعثها الوانوغي للحفناوي والتي أورد هذا الأخير نصها الكامل في كتابه، ويستنتج منها أن الوانوغي كان مقربا من أحد الآغوات المعروفين حينذاك وهو الآغا الحاج بوطيبة الذي توسط الوانوغي بينه وبين الحفناوي لإدراج بعض التراجم في كتابه.[3]

كما عرف الوانوغي أن عصره يقتضي الاحتكاك مع الفرنسيين وتوطيد علاقاته معهم لتعلم اللغة الفرنسية، وقد ذكرت إحدى الجرائد المعاصرة أن الوانوغي كان يتعلم

---

1 _ عبد المنعم القاسمي: الطريقة الخلوتية الرحمانية :الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، السنة الجامعية 2008/2009، ص 541.

2 _ عتبة بن عتبة الجيلاني بن عبد الحكم: المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، تحقيق: حسين جيلالي بن فرج، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2018، ص 220

3 _أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 441_ 442.

الفرنسية على يد أحد الضباط الفرنسيين وهو الملازم كانونج Canonge وكان هذا يُعلّمه الفرنسية مقابل قيام الوانوغي بتعليم ذلك الضابط اللغة العربية، وكان كانونج هو الذي يترجم رسائل الوانوغي من العربية إلى الفرنسية.[1]

ولعل توسط بلقاسم بن سديرة وشيخ زاوية الهامل هو الذي جعل السلطات الفرنسية تقوم بتعيين الوانوغي إماما ومعلما في مدينة القليعة، ومنها انتقل إلى مدينة الشلف ليعمل في التدريس أيضا. وبعد تقاعد مفتي الشلف السيد محمود المعسكري عُيّن الوانوغي ليخلفه في هذا المنصب الذي شغله لمدة طويلة من سنة 1908 إلى وفاته سنة 1948، وجمع الوانوغي بين وظيفته في الإفتاء وتدريس الفقه ومبادئ النحو وعلم الكلام.[2]

2.موقف الوانوغي من بعض القضايا:

من بين القضايا التي عبر فيها الونوغي عن رأيه صراحة موقفه من الحرب العالمية الأولى وتأييد فرنسا في الحرب، فقد أعلن السلطان العثماني في 14 نوفمبر 1914 دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب الألمان ضد فرنسا وبريطانيا وحلفائهما، وتلى ذلك إصدار مفتي اسطنبول فتوى وقّع عليها عدد كبير من المشايخ بإعلان الجهاد ضد دول الحلفاء، وجاءت الفتوى في شكل رسالة بعنوان: "المسلمون في الجيش الفرنسي".

وكان لزاما على الإدارة الفرنسية الرد على هذه الفتوى، فاستعانت بالمفتي الونوغي بن بومزراق الذي حرّر كتابا بالاشتراك مع صديقه عبد الرحمن قطرانجي ردّ فيه على مفتي اسطنبول .

وكلف الوانوغي مع قطرانجي بدعم فرنسا وتشجيع الجزائريين على الدخول في الحرب إلى جانبها فكتبا رسالة بعنوان: "القول الناصح في مجادلة المائن الكاشح" وطبعت

1 _Le Figaro, Lundi 18l05l1908 .

2 _عتبة بن عتبة الجيلاني بن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 220

السلطات الفرنسية هذه الرسالة بالعربية سنة 1915، ووقد ذكر سعد الله أن نسخة من هذه الرسالة كانت توجد بمكتبة جامعة الجزائر تحت رقم 300–208، وقال إنه اطلع عليها في السبعينات.[1]

وكتب الشيخ بن عبد الحكم يقول: "ثم دعته الدولة خلال الحرب العالمية الأولى (14–18) سنة 1914 إلى عاصمة فرنسا (باريس) ليقوم بشؤون موتى المسلمين كتلقين الشهادة وتغسيلهم والصلاة عليهم .[2]

ونشرت إحدى الصحف الفرنسية الصادرة سنة 1918 أن الوانوغي والشيخ قطرانجي كانا يساهمان في وعظ المسلمين الجزائريين في باريس خلال شهر رمضان.[3]

وأثناء الحرب أسس الوانوغي مع أعيان مدينة الأصنام "الشلف حاليا" جمعية إغاثة عائلات المحاربين، وكان هدفها مساعدة هذه العائلات بعد ما زج بأبنائها في الحرب، وقد اختاروا بقية الأعضاء وعبروا عن ارتباطهم بالدولة الفرنسية ودعوا لها بالنصر والظفر على الأعداء.[4]

بعد انتهاء الحرب رجع الوانوغي إلى وظيفته، ولما تكوّنت الجمعية الدينية برئاسة السيد ابن زكري تم تعيين الوانوغي عضوا بها.[5]

ومن مواقف الوانوغي السياسية أيضا مشاركته في تدشين الجامع الكبير بمدينة باريس سنة 1927 ممثلا للشيخ القاسمي شيخ زاوية الهامل.[1]

1 _ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 103.

2 _عتبة بن عتبة الجيلاني بن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 220.

3 _Le Journal, le 11 juin 1918.

4 _ جريدة الفاروق، العدد 78، الصادر في يوم 1914/08/28، ص 2، انظر أيضا: جريدة المبشر، عدد 4، سبتمبر 1914.

5 _عتبة بن عتبة الجيلاني بن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 220

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د إ: 2588-204X



المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565-582 تاريخ النشر:17-12-2019

وفي سنة 1929 شارك الوانوغي في عملية توديع الحجاج الجزائريين رفقة عدد من رجال الحكومة الفرنسية وقياداتها، وألقى الوانوغي بهذه المناسبة خطبة مدح فيها جهود الدولة الفرنسية وما تقوم به اتجاه رعاياها المسلمين.[2].

كما شارك الوانوغي رفقة عدد من المفتيين سنة 1935 في حفلة توديع الحجاج الجزائريين في وسط الباخرة بميناء مدينة الجزائر بأمر من الحكومة الفرنسية التي أرادت أن تظهر عنايتها بمشاعر المسلمين .[3]

وقد جاء في الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ 1937/10/06 أن الوانوغي كان حينها لا يزال مدرسا، وجاء فيها انه أدى الخدمة العسكرية كإمام الصلوات للمجندين الجزائريين المسلمين، وكانت مدة خدمته سنة و10 أشهر و23 يوما، أما خدمته المدنية فكانت 40 سنة أي انه انخرط في الوظيف الحكومي منذ سنة 1897 تقريبا.[4]

وظل الوانوغي وفيا لشيوخ زاوية الهامل، حيث وجدناه يشارك في شهر ديسمبر 1937 في مناسبة تعيين الشيخ مصطفى بن محمد القاسمي رئيسا لجامعة اتحاد الزوايا والطرق الصوفية، حيث أقيم حفل ضخم حضره عدد هام من العلماء والأدباء والشعراء.

كما شارك الوانوغي أيضا في أفريل 1938 في المؤتمر الثاني لجامعة اتحاد العلماء الدينيين من رجال الزوايا والطرق الصوفية الذي انعقد بمدينة الجزائر، وحضره

---

1 _ عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي، ص128.

2 _L'Afrique du Nord française illustré, 1929 , p 2

3 _مقال بعنوان: ركوب الحجاج الجزائريين، جريدة النجاح، قسنطينة، العدد 1678، السنة 15، الأحد 03/ 03/ 1935.

4 _ Journal officiel de la république française, le 06l10l1937, p 11326

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204



المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565–582 تاريخ النشر:17–12–2019

الباشاغوات والقضاة والمفتين ورجال الوظائف الدينية، وتوسط الجمع الشيخ عبد الحي الكتاني المغربي.

وتولى الوانوغي منصب أمين مال جامعة اتحاد الزوايا والطرق الصوفية بتكليف من رئيسها مصطفى القاسمي، وذلك في شهر ماي 1939 خلال مؤتمر آخر عقد بقسنطينة حضره عدد من شيوخ الزوايا.[1]

وبعد تقاعده عينه الشيخ مصطفى القاسمي وكيلا لضريح سيدي امحمد بالحامة وبقي يشغل هذا المنصب إلى غاية وفاته سنة 1948.[2]

3. ثناء العلماء عليه:

نال الشيخ الوانوغي ثناء عدد من العلماء عليه، تقديرا لمواهبه وصفاته، فقد قال عنه أحد شيوخ الهامل وهو الشيخ محمد المكي القاسمي: "أحد النبغاء الأعلام المتخرجين من زاوية الهامل العلامة الشيخ سيدي الحاج محمد الونوغي مفتي الأصنام" وكتب الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي في إجازته له يصفه قائلا"ذو النسب الشريف والقدر الأجل"، كما وصفه العيد بن البشير الهاملي في مخطوطه التحفة السنية بـــ: "الماجد الكريم والحبر الهمام".[3] وقال عنه الشيخ بن عبد الحكم العطافي: "وأوصاف السيد المقراني الوانوغي محمودة إذ له كرم حاتمي يتزل عنده الغرباء ويؤمه العلماء فيكرمهم بما يسرهم من البشاشة وتعطير المجلس بالحكايات النادرة وذكر المسائل الشاردة".[4]

1 _ الهواري ملاح: الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830 _ 1962، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016، ص 155- 156.

2 _ عبد المنعم القاسمي: الشيخ الديسي، ص 128.

3 _ المرجع نفسه، ص 128_ 129.

4 _ عتبة بن عتبة الجيلاني بن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 220

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204



المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565–582 تاريخ النشر:17–12–2019

وحين التقى به الشيخ عبد الحميد بن باديس في رحلته، كتب يقول عنه: "ممن عرفنا من فضلائها" أي مدينة الشلف "مفتيها العالم الماجد الشيخ الوانوغي بن الشيخ بومزراق الزعيم المقراني المشهور، والشيخ يمثل شهامة أسرته وكرمهم وهمتهم إلى معارف أكسبته إياها الأسفار والتجارب، وهو القائم بالخطبة والتدريس في جامعها".[1]

4. وفاتـــه:

توفي الوانوغي بن بومزراق المقراني سنة 1948م وله من العمر 81 سنة ودفن إلى جانب والده بمقبرة سيدي امحمد بمدينة الجزائر[2] وقد ترك الوانوغي عددا من الأولاد منهم ابن سمي على اسم جده بومزراق، كان منخرطا في إحدى الفرق الرياضية الفرنسية، وقد انخرط هذا الابن في صفوف الثورة التحريرية بعد فراره واستقراره بتونس.[3]

5. الخاتمـــة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع خرجنا بجملة من النتائج نوجزها في النقاط التالية:_ أدركت الإدارة الفرنسية مدى الصدع الذي أصاب أبناء الأعيان بعد سنة 1871 وحاجتهم للوظيفة الحكومية، فقامت بتدجينهم خدمة لمصالحها، مستغلة ظروفهم المادية والنفسية الصعبة.

---

1 _عمار طالبي: الشيخ عبد الحميد بن باديس: حياته وآثاره، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980، ص 309.

2 _ عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي، ص 128.

3 _ يحي بوعزيز: حول ملاحظات وانطباعات الشيخ سليمان بن داود عن ثورة 1871، مجلة الاصالة، ع 46/47، سنة 1977، ص 111.



_ أن النخب الدينية في الجزائر كانت ضمن الفئات المؤثرة والفاعلة في المجتمع الجزائري بفعل تكوينها العلمي المتميز والوانوغي المقراني مثال على ذلك.

_ رغم الظروف الصعبة التي عاشها الوانوغي المقراني إلا أن ذلك لم يعقه عن التحصيل العلمي الجيد والاستفادة من مشايخ عصره وتلقي الإجازات عنهم.

_ رغم بعض المواقف السياسية للوانوغي المقراني التي تحكم فيها منصبه كرجل دين، واتصاله الدائم مع الإدارة الفرنسية، إلا أن شخصيته العلمية تركت بصماتها في عصرها، حتى انه استطاع أن يؤثر على الإدارة الفرنسية ويحصل على العفو لوالده الذي انتهت حياته في الجزائر سنة 1905، ونال الوانوغي ثناء عدد من علماء عصره وعلى رأسهم رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس.

6. المراجع:

6. 1. الوثائق الأرشيفية :

(1) A.O.M : 6 H 37 : Lettre du Ounnoughi Ben Ahmed ben Mezrague et Mokrani d'el Abiar à Mr le Gouverneur Général de l'Algérie, le 06 juin 1893.

(2) A.O.M : 6 H 37 : Lettre du préfet d'Alger à Mr le Gouverneur Général de L'Algérie au sujet d'une demande de secours formée par Ounnoughi ben Ahmed Boumerzag el Mokrani d'El Biar, le 29 septembre 1890.

6. 2. الكتب :

1.2.6.الكتب بالعربية:

(1) أبو القاسم بن سديرة: كتاب الطالب المبتدي في تخريج الخط العربي، مطبعة السيد جوردان، الجزائر، 1894.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204



المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:565–582 تاريخ النشر:17–12–2019

(2) أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

(3) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، دار البصائر، الجزائر، 2008.

(4) عتبة بن عتبة الجيلاني بن عبد الحكم: المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من اولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، تح: حسين جيلالي بن فرج، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2018 .

(5) عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي محمد بن عبد الرحمن: سيرة ومسيرة، دار النعمان، الجزائر، بلا تاريخ.

(6) عمار طالبي: الشيخ عبد الحميد بن باديس: حياته وآثاره، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980.

(7) يحي بوعزيز : ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871 ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

2.7 المجلات:

1.2.7 . المجلات العربية:

(1) جريدة الفاروق، العدد 78، الصادر في يوم 1914/08/28، ص 2، انظر أيضا: جريدة المبشر، عدد 4، سبتمبر 1914.

(2) مقال بعنوان: ركوب الحجاج الجزائريين، جريدة النجاح، قسنطينة، العدد 1678، السنة 15، الأحد 03/ 03/ 1935.

(3) يحي بوعزيز: "حول ملاحظات وانطباعات الشيخ سليمان بن داود عن ثورة 1871"، مجلة الاصالة، ع 46/47، سنة 1977.

2.2.7 . المجلات الفرنسية:

(1) L'Afrique du Nord française illustré, 1929 .

(2) Le Figaro, Lundi 18l05l1908.

(3) Le Journal, le 11 juin 1918.

(4) Journal officiel de la république française, le 06l10l1937 .

8. الرسائل الجامعية:

(1) عبد المنعم القاسمي: الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، السنة الجامعية 2008/2009.

(2) الهواري ملاح: الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830 __ 1962، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016.